المحاضرة الاولى

قيام دولة الخلافة العباسية

تنظيم الدعوة العباسية

لم يكن قيام دولة الخلافة العباسية مجرد بيعة خليفة دون اخر او انتقال الحكم من الامويين الى العباسيين في حكم المسلمين ، ويعتبر هذا الحدث اكثر من مجرد تغيير في الاسرة الحاكمة . لقد كانت الثورة العباسية ، ومانتج عنها من تغيير جذري في المجتمع الاسلامي ، نقطة تحول هامة وفاصلة في هذا المجتمع لازمته طوال العصرالعباسي الاول .

وقد ثبت ان التنظيم العقدي في فترة التحضير للثورة ينم عن عبقرية فذة في الاعداد والترتيب . لقد وضع العباسيون الاوائل نهجا في التنظيم السري فاضحى مثالا يحتذى . طبقته بعض الدول التي قامت في كنف الخلافة العباسية ، كالفاطميين ، بالاضافة الى الحركات السرية التي قامت في بلاد المسلمين كالقرامطة . ويقوم هذا التنظيم على السرية المطلقة . وقد انتهج العباسيون الاوائل هذا الاسلوب السري على اثر الكوارث التي حلت بآل البيت (عليهم السلام) طيلة العصر الاموي ، وماعمدت اليه الدولة الاموية من القضاء على الحركات العلوية وعلى زعمائها بشكل خاص ، بحيث لاتقوم لهم بعد ذلك قائمة .

وتقوم الدعوة السرية حول امام من آل البيت (عليهم السلام) يدير دفة هذه الحركات السرية ويرعى هذه التنظيمات ويوجه النقباء والدعاة ويقودهم . وقد وضع المشرفون على الدعوة العباسية تنظيما اداريا سريا تضمن سلسلة من المراتب بشكل تسلسلي بهدف تيسير مهمة القائمين بها . تبدأ هذه السلسلة بمرتبة النقباء مساعدي الائمة ، وكان عددهم اثني عشر نقيبا . وهم وحدهم يعرفون سر الامام ويحتفظون بهذا السر لأنفسهم . وكانوا على طراز واحد من القدرات العسكرية والثقافية والاخلاص للدعوة ، وقدرة على استقطاب الانصار . ويلي مرتبة النقباء مرتبة نظراء النقباء وعددهم يساوي عدد النقباء . والنظير يحل محل النقيب عند وفاته . ويساعد النقباء عدد من الدعاة يبلغ عددهم سبعون داعيا ، يأتمرون بامرهم ، ويتمتعون بقدرات دعائية وعسكرية مماثلة . وبرز من بين هؤلاء عدد من الدعاة اخذوا على عاتقهم اعداد الانصار نفسيا وثقافيا ، واحداث الثورة وكانت لهم مواقف مميزة . ويلي مرتبة الدعاة مرتبة دعاة الدعاة . ويتبع الدعاة في سلسلة المراتب طبقة اخرى ادنى مرتبة هي طبقة العمال ، حيث كان لكل داع عدد من العاملين يديرون الجهاز السري . وينتهي الجهاز بخلايا سرية تتوغل في عمق المجتمع في كافة الامصار . وقام منطق هذا الجهاز السري على شعارات دعائية هي المساواة والامامة للرضا من آل محمد (عليه السلام) ، والدعوة الى الاصلاح .

يذكر العباسيون قصة يفسرون بها حقهم الشرعي بالخلافة ، وهي ان ابا هاشم ، زعيم الشيعة الكيسانية قصد دمشق بناء على دعوة من الخليفة سليمان بن عبد الملك ، فبره و وصله ، ثم رأى من فصاحته ورئاسته وعلمه ما حسده عليه ، فتخوف منه مدركا ان الشيعة هم الحزب المنافس لبني امية ، فدس له من سمه . وشعر ابو هاشم بالسم يجري في جسمه فأدرك انه ميت وكان بالقرب من بلدة الحميمة ، فعرج عليها واجتمع بعلي بن عبد الله العباسي فأخبره بانه هالك و اوصى اليه وتنازل له عن حقه في الامامة ، وسلمه زمام الدعوة الدعوة الكيسانية و أمده باسم داعي دعاته في الكوفة ومن يليه من الدعاة كما سلمه رسائل يقدمها اليهم . وعلى اساس هذا التنازل ورث علي بن عبد الله العباسي ، وابنه محمد من بعده جميع الخطط والدعاية السرية التي كانت للشيعة الكيسانية . هذا وينكر عدد من المؤرخين هذه الرواية ولا يعتقدون بصحتها ففي اخبارها تناقضات كثيرة .

وادرك محمد بن علي العباسي (118 _125 هـ) الذي الت اليه الدعوة العباسية والذي سعى الى نيل الخلافة ان نقل حق الامامة من بيت الى بيت اخر لابد أن يسبقه اعداد الافكار ، وتهيئه النفوس لتقبل الوضع الجديد ، لذلك التزم جانب الحيطة والحذر حين طلب من اتباعه دعوة الناس الى ولاية آل البيت دون تسمية احد .

ومن مقرة في الحميمة اخذ ينظم الدعوة ويدير شؤونها ويرسل الدعاة والنقباء الى الجهات الملائمة واهمها خراسان ، وذلك عن طريق شبكة سرية متعددة العلاقات حملت اسم (دعوة آل البيت) اخذا بعين الاعتبار الحرص على اخفاء اطماعه نحو الخلافة . ولا ريب في ان ذلك قد خدع الكثيرين من مؤيدي الدعوة اذ ظنوا انهم يعملون لذرية علي بن ابي طالب (عليه السلام) .

وتجلت مقدرته في وضع هيكلية التنظيم السري الذي قام على الشعارات الدعائية من اختيار مركز الدعوة وشعاراتها والامصار التي تنطلق منها ، وتحديد مقر الدعاة ومهنتهم وطريقه التعامل مع الناس .

فمن حيث مركز الدعوة فقد اختار الحميمة بفعل موقعها الجغرافي عى خط القوافل التجارية وطريق الحج من جهة ، كما انها تقع بعيدا عن المسرح السياسي .

ومن حيث الشعار فانه نادى بشعار المساواة والدعوة الى الرضا من آل محمد (عليه السلام) والاصلاح. وقد ساهم هذا الشعار في نجاح الدعوة عن طريق :

_ اندماج الشعوب التي اسلمت في الدعوة الاسلامية .

_ضمان تكتل الطالبيين وراء الدعوة .